

دراسة جينية بإشراف زلوعة: العرب هاجروا من أوروبا منذ ١٢ ألف عام

رولا عبدالله

هل تكون الشعوب العربية هاجرت من أوروبا إلى بلاد الشام قبل ١٢ ألف سنة؟ سؤال تفرضه الدراسة الجينية التي نشرتها في السادس من كانون الثاني الجاري مجلة «Scientific Reports»، في بحث أشرف عليه إختصاصي علم الوراثة وعميد الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة الأميركية في بيروت بيار زلوعة، بالتعاون مع باحثين من جامعة «أوتناغو» في نيوزيلندا، وجامعة «القدس يوسف» في لبنان، وشركة التكنولوجيا «IBM»، وقد تمحورت حول المعلومات الجينية الجديدة. تكشف الدراسة معطيات جديدة في شأن عزلة وانماط هجرة السكان من جنوب غرب آسيا خلال

العصر الجليدي الأخير وبعده، بحيث تبين وجود مجموعات سكانية معزولة حول البحر الأسود وشمال بلاد الشام خلال العصر الجليدي. وبحسب زلوعة فإنه: «بالإستناد الى مفهوم الملجأ «Refugia» في الجغرافيا الحيوية التاريخية (أي المناطق التي استمرت فيها الأنواع خلال الفترات المناخية القاسية مثل جليديات العصر الجليدي بينما انقرضت في أماكن أخرى)، كانت المجموعات السكانية تعيش بعيدة عن بعضها البعض من دون تواصل أو اختلاط لأكثر من ٢٥ ألف عام، ما سمح، وفق زلوعة، بتراكم العلامات الوراثية المميزة الخاصة بكل ملجأ أو ملاذ». ويضيف: «نعلم أننا نحن، في الشرق، هاجرنا عبر الشمال منذ حوالي ١٢ ألف سنة، وليس مباشرة من أفريقيا».

وفي الدراسة لم ينحصر عمل الباحثين على تأكيد وجود الملجأ بل تتبع الباحثون هجرة السكان بعيدا عن مكان عزلتهم بعد الذوبان الجليدي الأخير (منذ نحو ١٥ ألف عام) من خلال رسم خرائط البيانات الجينية ومطابقتها مع البيانات الأثرية، والبليونتولوجية (علم الأحياء القديمة أو الإحاثية)، والبيانات المرتبطة بعلم النباتات القديمة والمناخية. يوضح زلوعة: «نتائج الدراسة تغني فهمنا لانتروبولوجيا التاريخية ولأثر المناخ الهام على أسلوب الحياة الذي نعيشه. ونحن نعرف أننا في بلاد الشام، هاجرنا عبر الشمال منذ نحو ١٢ ألف عام وليس مباشرة من أفريقيا، بحيث أجبر العصر الجليدي السكان، الذين كانوا صيادين، على التنقل

من مكان إلى آخر وعلى العيش في مناطق محددة حيث تسمح الظروف بالسكن، ما أدى إلى نمو المجتمعات التي تعيش في الملجأ». ويتابع: «الدراسة لم تحدد العلامات الوراثية المتوقعة في الملجأ حول البحر الأسود وشمال بلاد الشام فحسب بل تحدد، أيضا، العلامات الوراثية لملجأ في شبه الجزيرة العربية لم يحده علم الآثار من قبل».

وكانت بينت الدراسة تفاصيل مسارات توسع المجموعات السكانية إلى أوروبا وإلى شمال أفريقيا. وتضمنت نتائج الدراسة نقاشا علميا في شأن وجود روابط محتملة بين هذه الهجرات ومختلف الأحداث الثقافية والمناخية الواضحة في السجل الأثري ما قبل ١٥ ألف عام.



● العصر الجليدي: بداية الهجرة



● زلوعة